© ٢٠١٤ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد ٦، العدد (١)، يونيو ٢٠١٤م، ص٨٣-١١٦

المفردة القرآنية من المعجم إلى الاصطلاح

أ.د. عبد القادر سلاّمي[١]

(The Quranic Morphem: From Lexical to Terminology)[(*)]

Dr. Abdul Qadir Sallami[2]

ABSTRACT

The issue of terminology exposes us to new arguments concerning the divine discourse; because it touches the Quranic text from the angle of the concepts, which in turn imposes a re-discovering of this miraculous text from another perspective dominated by the idiomatical meaning rather than semantical structure. Although many researchers have overcome this approach to the application of the study of terminology on the lexic of the Quran, we still find some reluctancy among scholars concerning the application of the new approaches on the Quranic text. Between these two groups, the present paper stands pondering on the Quranic use of the vocabulary. The following question was raised: Did the Quranic vocabulary exceed its lexical meanings in order to carve a special concept inside the Quranic text? in another word: Did the Quranic world gained a specific meaning that makes it a real Quranic term? However, four words were chosen to study and to answer the previous question, namely: *hadiqah* (garden) *Saba', farighan* (empty), and *nujum wa kawakib* (stars and astres) respectively.

Keywords: *Quranic morphem, idiomatic meaning, garden, Saba', empty, stars and astres.*

---

[١] قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان – الجزائر.

(*) This article was submitted on: 11/09/2013 and accepted for publication on: 03/12/2013.

[2] Dr. Radwan is a Professor at the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, University of Tlemcen – Algeria. Email: skaderaminaanes@gmail.com

ملخص

إنّ المسألة المصطلحية تجعلنا أمام طروحات جديدة حول فهم الخطاب الإلهي، إذ أنّها تطرق النّص القرآني من زاوية المفاهيم، التي تفرض بدورها إعادة اكتشاف هذا النّص المعجز من منظور آخر يغلب فيه محتوى المعنى على بناء اللّفظ. ورغم أنّ كثيرا من الباحثين قد تجاوز فعلا هذا الطّرح إلى تطبيق الدّراسة المصطلحية على مفردات القرآن الكريم، إلا أننا نجد بالموازاة مع ذلك، تحفظا لدى البعض الآخر من مغبة تطبيق هذه الدّراسات الجديدة على النّص القرآني، لأنها قد تكون مجرد إسقاطات عصرية قد لا تستقيم مع خصائص الكتاب الكريم. بين هذا الطّرح وذاك يقف هذا البحث في مجمع البحرين عارضا هذه القضية للمساءلة يروم من خلالها كشف الحجاب، ووضع الحدود لتزاحم الأسئلة حول طبيعة المفردة في الاستخدام القرآني. من هنا عمدنا في هذه الدراسة إلى طرح هذه الإشكالية: هل تجاوزت المفردة القرآنية دلالاتها اللّفظية والمعجمية لتؤطّر لنفسها مفهوما محدّدا داخل النّص القرآني؟ بمعنى آخر: هل اكتسبت المفردة في الكتاب الكريم من الخصوصية الدّلالية ما يجعلها تترقّى فعلا إلى درجة المصطلح القرآني؟ وقد تمَّت دراسة أربع كلمات من أجل الإجابة عن السُّؤال المطروح، وهي: حديقة، سبأ، فارغًا، نجوم وكواكب.

كلمات دالَّة: مفردة قرآنية، معنى اصطلاحي، حديقة، سبأ، فارغا، نجوم وكواكب.

١ مقدمة

إنّ اختيارنا لموضوع هذه الدّراسة، تندرج ضمن البحث عن تقوية مصطلحات الذات وفي مقدمتها مصطلحات القرآن الكريم، لتكون المعبر الأصلي عن التوجه الحضاري للأمة الإسلامية.وذلك عائد للأزمة المصطلحية التي تعانيها أمتنا العربية الإسلامية، وأيضا للأهمية التي يكتسيها المصطلح في عصرنا الرّاهن، بحيث غدت الظاهرة المصطلحية مقياسا تقاس به حضارة الأمم.

وإيمانا منّا بأنّ القراءة انطلاقا من مدوّنة هي أكثر المناهج ملاءمة لاستنطاق نصّ مغلق أو مفتوح، والنصّ القرآني أهمّها وأعلاها مرتبة ، فإنّنا نسعى في الدراسة الموالية إلى استنطاق بعض الألفاظ القرآنية من منظور لغوي وآخر سياقي قرآني من حيث استحالت مصطلحات حمّلت دلالات إضافية لم تكن لها في أصل الوضع، مرتبين إيّاها ترتيباً الفبائياً، وذلك بما تمليه طبيعة المعجم والدلالة الطّارئة.

٢ تمهيد:

نستعرض في هذا التمهيد المصطلحات ذات الصلة بموضوع البحث ، وهي "المفردة " و"المصطلح" و"المعجم "، وذلك بالوقوف على مفاهيمها وما يعتريها من تداخل وتلازم، وبما يكفل طرح إشكالية البحث.

١,٢ معنى المفردة:

المفردة في اللّغة تحمل معنى الأحادية.يقول ابن فارس(ت٣٩٥هـ):"الفاء والرّاء والدّال أصل واحد يدلّ على وُحْدَة".[١] قال الخليل(ت ١٧٥هـ):«الفَرْدُ مَاكَانَ وَحْدَه، يقال:فَرَدَ يَفْرَدُ ، وانْفَرَد انْفِرَادًا وأفردته:جعلته واحداً..والفَرِيدُ: الشَّذْر، والوَاحِدَة:فَرِيدَة.. والله الفَرْدُ:تفرّد بالرّبوبية والأمر دون خلقه"[٢]. و"الفَرْد: الوتر والجمع أفراد وفرادى.. والفَرد أيضا:الذي لا نظير له.. والفريد:الدُّرّ إذا نظم وفصل بغيره، وقيل: الفريد بغير هاء: الجوهرة النّفيسة كأنّها مفردة في نوعها"[٣]. و"الفَرْدِيَة نُزوعُ الفَرْدِ إلى التَّحَرُّر مِن سُلْطَان الجَمَاعَة، و. مَذْهَبٌ سِيَاسِي يَعْتّد بالفَرْد ، ويحدُّ من سُلْطَان الدَّوْلَة على الأفراد(محدثة). المفرد : ثور الوحش و. من الألفاظ ما لا يدل جزؤه على جزء معناه"[٤].

---

[١] ابن فارس، أحمد بن زكريا. (١٩٧٩م). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٤، ص ٥٠٠، مادة (فرد).

[٢] الفراهيدي، الخليل بن أحمد . (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). **كتاب العين**. تحقيق. تحقيق:عبد الحميد هنداوي. بيروت: **دار الكتب العلمية، ط ١**، ج ٣، ص ٢٤، مادة (فرد).

[٣] انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (د. ت). **القاموس المحيط**. مصر: مؤسسة فن الطباعة، ج ١، ص ٣٣٤، مادة (الفرد).

[٤] مصطفى، إبراهيم و آخرون. (د. ت). **المعجم الوسيط**. دار الدعوة، ط٢، ج ٤، ٦٨٠، مادة (فرد).

فالملاحظ من هذه المشتقات أنّ جميع معانيها تلتقي عند العدد واحد، أي في كل ماهو ضدّ الجمع .وقد وردت بهذا المعنى في القرآن الكريم[١].

أمّا في الاصطلاح، فلا نكاد نعثرُ على تعريف اصطلاحي دقيق للمفردة، إلاّ ما جاء عرضا في بعض المواضع.كما ورد في لسان العرب، وكذا تاج العروس من خلال تعريفهما للقول من أنّه:"الألفاظ المفردة التي ينبني عليها الكلام، كزيد من قولك:زيد منطلق، وعمرو من قولك: قام عمرو"[٢].

وذهب الغزالي(ت٥٠٥هـ) إلى أنّ اللّفظ ينقسم إلى : مفرد ومركّب، فأمّا المفرد فهو: الذي لايراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلا، حين يذكر جزؤه، كقولك (إنسان) فإنّ جزأيه هما (إن) و(سان) لا يدلان على شيء أصلا، واللّفظ المفرد إما:اسم أو فعل أو حرف[٣]. وفي الكليات:"المفرد في باب الكلمة ما يقابل المركّب»[٤].

ما يمكن استخلاصه ممّا سبق هو أنّ المفردة هي (كلمة/لفظ) لها دلالة، وقد تكون اسما، أو فعلا، أو حرفا[٥]، وهي بتخصيص أدق ما يقابل المركّب أو الجملة.فالمفردة بهذا الوصف لا تعدو كونها (كلمة/لفظ) حصّلت سمة الانفراد، لذلك كثيراً ما يستعاض عن ذكرها بذكر مرادفيها (الكلمة أو اللّفظ).

---

[١] نحو قوله تعالى:﴿ربّ لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين﴾ [الأنبياء: ٨٩]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أوّل مرة﴾ [الأنعام: ٩٤] .

[٢] انظر: الزبيدي ، محمّد مرتضى. (١٣٦٩هـ/١٩٦٩م). **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق تحقيق: حسين نصار. دارالتراث العربي، ج٣٠، ص ٢٩٢، مادة (قول).

[٣] انظر: الغزالي، أبو حامد. (١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م). **معيار العلم في المنطق**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ص٤٩.

[٤] الكفوي، أبو البقاء. (٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م). **الكليات**. تحقيق: عدنان درويش ومحمّد المصري. دمشق: مؤسّسة الرّسالة، ط٢، ص ٦٩٩.

[٥] ما تجدر الإشارة إليه أنّنا قد عمدنا إلى إخراج الحرف من هذه الدّراسة، لأن الحرف لا يحمل معنى في نفسه بل في غيره ، ما يجعل خروجه من دائرة الاصطلاح أمرا بديهيا، ومع ذلك تطرح عدة تساؤلات حول دقّة الحرف داخل النّص القرآني ، إلى الحدّ الذي يجعلنا نشكّ في إمكانية وجود علاقة بين دقة الحرف والاصطلاح القرآني !، ولعلنا نأمل مستقبلا–إن شاء الله–في تخصيص دراسة مستقلة لهذا الغرض.

وعلى هذا، المفردة وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكلّ في اللّغة، ولأنّ حدّ اللّغة "أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[١]، فإنّ المفردة هي بالضّرورة تلك المجموعة الصّوتية الدّالة على معنى.فهي في حقيقة تشكّلها"كمية من الأصوات تتابع وتتمايز وتنسجم وتخف على النطق وتبين عن المعنى، وتضمّ إلى غيرها لإفادة الإبلاغ وتفصح في الوضع وتصح في الاستعمال فهي بذلك أشبه بكائن حي يتحرك في نظام هذا الكون الرحب، ويؤدي وظيفته الأساسية والايجابية في الحياة.ولنا أن نتأمل في خصائص هذا الإنسان الفرد ومميزاته ووظائفه في الحياة لتجلية حقيقة المفردة في نظام اللّغة"[٢]، فكما أنّ المجتمع مجموعة أفراد يحكمهم نظام ذو قواعد، فكذلك اللّغة ليست سوى جملة مفردات يحكمها نظام ذو قواعد.

هذا، وترادفُ الكلمة في الاستعمال الشّائع المتداول (اللّفظة)، وهو ما تذكره بعض المعاجم العربية: (الكَلِمَة: اللّفْظَة)[٣]. ومع ذلك فإنّ النّحاة يحاولون إيجاد فروق دقيقة بينهما. فقد عرّف الزّمخشري (ت٢٣٨هـ) الكلمة بأنّها:"اللّفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع وهي جنس تحته ثلاثة أنواع:الاسم والفعل والحرف"[٤].

ويشرح ابن يعيش (ت٦٤٣هـ) هذا التّعريف بقوله: «اللّفظة جنس للكلمة ذلك لأنها تشتمل المهمل والمستعمل، والمستعمل والمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع إزاء المعنى نحو:(صص، وكق) ونحوهما، وهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة، لأنّه ليس شيئا من وضع الواضع ويسمّى لفظة لأنه جماعة حروف ملفوظ بها. فكل

---

[١] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. (د.ت). **الخصائص**. تحقيق: عبد الحليم النجار. المكتبة العلمية، ج١، ص٣٣ .

[٢] ساسي، عمار. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م). **المصطلح في اللسان العربي"من آلية الفهم إلى أداة الصناعة"**، الأردن: عالم الكتب الحديث، ط١، ص١.

[٣] انظر: الزبيدي، محمّد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**. ج ٣٣، ص ٣٧١، مادة (كلم)؛ ومصطفى، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. ج٢، ص ٧٩٦، مادة (كلم).

[٤] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (د.ت). **المفصّل في علم اللغة**. بيروت: دار الجيل، ط٢، ص ٦؛ وحلمي، خليل. **الكلمة دراسة لغوية معجمية**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص٢١.

كلمة لفظة وليس كل لفظة كلمة، ولو قال عوض اللفظة عرض أو صوت لصحّ ذلك ولكن اللفظة أقرب لأنها تتضمنها"[١].

فاللّفظة جماعة حروف يُلفظ بها[٢]، أمّا الكلمة، فتتضمّن معنى اللّفظة مع شرط الدّلالة، فضلا عن أنّ النّحاة"يستشعرون مع اللّفظ عملية النّطق وكيفية صدور الصّوت، وما يستتبع هذا من حركات اللّسان والشّفتين، فإذا ربط هذه الأصوات المنطوق بها وما يمكن أن تدل عليه من معنى تكونت في رأيهم الكلمة"[٣]، وبهذا تكون الكلمة أخصّ لأنّها لفظ دلّ على معنى[٤].

وإذا كان لزاماً علينا أن نُوضح قصدنا من وراء معنى المفردة، أهيَ الكلمة أم اللّفظ؟، فسيكون جوابنا إنّه الكلمة؛ لأنّ ما يهمّنا فعلا في المفردات القرآنية هو الألفاظ بدلالاتها، دون التّطرق إلى المسائل الصّوتية التي تخصّ جانب اللّفظ دون المعنى.وبذلك يكون اختيارنا في هذه الدّراسة لمصطلح **"المفردة"** بدل **"الكلمة"** نابع من تركيزنا على الكلمة المفردة في القرآن الكريم دونما الكلمة المركّبة أو الجملة، في محاولة للكشف عن سمة الإعجاز في الكلمة الإلهية حتّى في حالة انفرادها.

٢,٢ المصطلح:

المصطلح في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل (اصطلح) من مادة (صلح) ، وقد حددت المعاجم العربية دلالة هذه المادة بأنّها ضد "الفساد " ودلت النصوص العربية على أن كلمات هذه المادة تعني أيضا : الاتفاق.وبين المعنيين تقارب دلالي فإصلاح الفساد بين القوم لا يتمّ إلاّ باتفاقهم أما الفعل (اصطلح) فقد ورد في المعاجم العربية على أنه إزالة الخلاف و أصلحوا على الأمر : تعارفوا عليه. و على هذا فالمصطلح هو اللفظ الذي يتفق

---

[١] ابن يعيش. (د.ت). **شرح المفصل**. إدارة الطباعة المنيرية، ج ١، ص١٨-١٩.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج ١، ص ١٩.

[٣] أنيس، إبراهيم. **دلالة الألفاظ**. مكتبة الأنجلو مصرية، ص ٣٨.

[٤] ابن هشام، جمال الدين. (د,ت). **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر، ص١١.

العلماء على اختياره ليدل على شيء محدود في عرفهم ، يتميز به من سواه , فينتقل من معناه اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي[١].

وقد التصق الاصطلاح بالمواضعة، و دلالتها إلى الاصطلاح أميل و هي تعني معناه , و هو مذهب ذكره ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ) ، فقال:"إنّ أصل اللغة لابّد فيه من المواضعة... وذلك كأنّ يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا , فيحتاجوا إلى الإبانة عن الأشياء,فيضعوا لكل منها سِمة ولفظاً ، إذا ذكر عرف به ما مُسمّاه، ليمتاز من غيره، و ليُغني عن إحضاره إلى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخفّ وأسهل من تكلّف إحضاره، لبلوغ الغرض في إبانة حاله"[٢].

وهو أمر ذكره التاج السبكي(ت٧٧٧هـ)في شرح منهاج البيضاوي، فقال:" الوضْعُ عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء ؛ بحيث إذا أُطلقَ الأوَّلُ فُهم منه الثاني.قال: وهذا تعريفٌ سديدٌ، فإنّك إذا أطلقت قولك" قائمٌ زيدٌ" فُهم منه صُدُور القيامُ منه"[٣].

وهو ما عبّر عنه ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) بقوله: "ثم لما كانت العرب تصنع الشيء لمعنى على العموم ، ثم تستعمل في الأمور الخاصة ألفاظا أخرى خاصة بها ، فرق ذلك عندنا ,بين الوضع و الاستعمال، و احتجاج الناس النّاس إلى فقه في اللغة عزيز المأخذ، كما وضع الأبيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض، ثم اختصّ ما فيه من خيل بالأشهب، و في الإنسان بالأزْهَر ، و من الغنم بالأملح، حتى صار استعمال الأبيض في هذه كلّها لحنا وخروجا عن لسان العرب"[٤]، الأمر الذي يدلّل على أنه في العربية اصطلاحات كثيرة بعضها بعضها عام و بعضها خاص , و كلّها تدخل ضمن إطار تطور المعنى من الإطلاق إلى

---

[١] ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**.ج٣، ص ٣٠٣، مادة (صلح)؛ والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج٣، ص ٢٤٣، مادة (الصلاح).

[٢] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. **الخصائص**. ج ١، ص ٤٤.

[٣] السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن. (د.ت). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى و آخرون. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، ج ١، ص٣٨.

[٤] ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد. (١٤١٦هـ -١٩٩٦م). **مقدمة بن خلدون**. تحقيق: درويش الجويدي. بيروت: المكتبة العصريةط١، ص٥٤٩.

التقييد و من التعميم إلى التخصيص.

ومصطلحات كل علم تالية له في الوجود بالضرورة فبعد أن يوجد الشيء، يحتاج إلى تسميته، فيختار له علماء الأمّة من ألفاظ اللغة اللّفظ الذي يناسبه على أساس أن العلاقة بين المعنى اللغوي وهو الأصل و المعنى الاصطلاحي , و هو الدلالة الجديدة العارضة.

فـ"السّكون" لغة يعني ضدّ الحركة[١]؛ أما في عرف الصوتيين، فإنّه يطلق على الصوت الذي لم يدخل التركيب[٢].

وكذلك"البناء" يقصد به في اللغة ضم الشيء بعضه إلى بعض, وهو نقيض الهَدْم[٣]، أمّا عند علماء النحو، فالمقصود به "لزوم الكلمة حالة واحدة من الشكل لا تتغير بتغير العامل مطلقا، ونقيضه الإعراب"[٤].

و"الاشتقاق"في عرف فقهاء العربية صوغ كلمة من أخرى بتغير بعض أحرفها مع التناسب في المعنى[٥] في حين يدل في اللغة على أخذ شِقّ الشيء[٦].

فأنت تلحظ العلاقة الوطيدة بين المعنى اللغوي لكل لفظة من هذه الألفاظ ودلالتها الاصطلاحية في العلم الذي وضعت فيه.ويأتي الاصطلاح والمواضعة عادة في مقابل التوقيف[٧].

---

[١] ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**.ج ٣، ص ٨٨، مادة (سكن).

[٢] انظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. (١٩٨٥م). **سر صناعة الإعراب**. تحقيق: حسن هنداوي. دار القلم، ط١، ج ١، ص ٧.

[٣] ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**.ج ١، ص ٣٠٢، مادة (بنى)؛ والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٤، ص٣٠٧، مادة (البني).

[٤] اللبدي، محمد سمير نجيب. (**١٤٠٦هـ-١٩٨٦م**). **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**. بيروت: مؤسسة الرسالة ودار الفرقان، ص٢٦، مادة (البناء).

[٥] السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. **ج** ١، ص ٣٤٦.

[٦] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). **أساس البلاغة**. بيروت: دار المعرفة، ص٣٣٤، مادة (شقق).

[٧] الواو والقاف والفاء أصل واحد يدلّ على تمكث في الشيء، ثمّ يقاس عليه منه وفقْت أقفُ وُقُوفاً، وقَفْتُ وَقْفي، ولا يقالُ أوقفْتُ إلاّ أنّهم يقولون للذي يكونُ في شيء ثمّ ينزِعُ عنه: قد أوقفَ.(انظر:ابن فارس:معجم

والمصطلح ركن أساسٌ في كل علم، إذ به تسهل الدراسة، و يتيسر تبادل الآراء و الأفكار بين علماء الأمة و الواحدة، و بينهم و بين غيرهم من علماء الأمم الأخرى.و بالمصطلح يكون التدوين و التأليف ليتم التعاون العلمي بين علماء العالم, و لينتفع الخلف، بمجهود السلف، وعلى ذلك يقوم علم المصطلح، الذي يعدّ علم المصطلح من أحدث علم اللغة التطبيقي كونه، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها[١].

٣,٢ المعجم:

المُعْجَم اسم مفعول من " أَعْجَمَ " أو مصدر بمنزلة الإعجام. ومن معنى السَّلب هذا أطلقت لفظة "معجم " على الكتاب الذي يراعي في ترتيب مادته ترتيب الحروف الهجائية، فكأنّ هذا الكتاب يزيل إبهام هذه المادة المرتّبة على حروف المعجم[٢]، أي حروف الإعجام التي من شأنها أن تعجم[٣]؛ ومن ثمّ، فإنّ المفردات الواردة في " المعجم " قد شُرحَت بما يكفل إزالة اللُّبس عنها ويوضّح المبهم منها[٤]. والمعجم بهذا ترتيب حروف وسوق مفردات وفق ذاك وإزالة عُجمة[٥]. وهو في عرف المحدثين كتابٌ أو مرجعٌ أو فَهْرِسٌ أو ديوَانٌ يشتمل على أكبر عدد من مفردات لغة ما مع تفسير معنى كلّ منها وذكر معلومات عنها من نُطْقٍ

مقاييس اللغة، ١٣٥/٦، مادة(وقف). أما في الاصطلاح ، فهو مذهب يقرن بالوحي و الإلهام في نشأة اللغة الإنسانية على أنها من عند الله، قال به الأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ) وأبو علي الفارسي(ت٣٧٧هـ) وابن جنّي (ت٣٩٢هـ) في بعض أقوالهم، وابن فارس(ت٣٩٥هـ) مدافعا عن مذهب ابن عباس(ت٦٨هـ)، رضي الله عنه.(انظر: ابن جني: الخصائص، ٤١/١، ٤٧ و السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، ص٨ وابن فارس:الصاحبي في فقه اللغة:٣٦. سار على هذا المذهب جمع من الفقهاء واللغويين عرض لهم السيوطي (ت٩١١هـ) بالتفصيل، وبسط آراءهم ، وما جاءوا به من أدلّة نقلية وعقلية.انظر: السيوطي، المزهر، ٧/١-١٤.

[١] فهمي حجازي، محمود. **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، تونس: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٩.

[٢] نصار، حسين. **المعجم العربي نشأته و تطوره**. مصر: دار مصر للطباعة، ص ١١ .

[٣] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. ص ٣٦؛ والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٤، ص ١٤٩، مادة (العُجْم).

[٤] زكي قاسم، رياض. (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق**. بيروت: دار المعرفة، ط١، ص ١٤.

[٥] انظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. **سر صناعة الإعراب**. ص ٣٩.

وصيغٍ واشتقاقٍ ومعانٍ؛ ومرتّبةً ترتيباً خاصّاً، على حسب حروف الهجاء أو الموضوع، فالكلمة هي المحور الذي يدور حوله المعجم إيضاحاً وشرحاً تعدُّدَ الفروق القائمة بين المعاجم[١].

ومهما تباينت الآراء حول المعجم في درجة إيفائه بالمعنى الاجتماعي أو الدلالي وجلائه للمعنى المعجمي أو قصوره عن ذلك[٢]، فإنّ المعجم يبقى من أنجع الوسائل القديمة والحديثة للحفاظ على اللغة"في ماضيها وفي حاضرها المتجدّد، وما يلحقها من تطوّر في أثناء تفاعلها مع غيرها من اللغات، عبر مراحل عمر اللغة الاجتماعي"[٣].

٣ الجنّة والحديقة:

١,٣ الجنّة والحديقة من منظور لغوي:

ارتبط مفهوم الجنّة في معاجم اللغة بمعنًى هو السَّتْرُ والتستُّرُ.قال تعالى:﴿**فَلَمَّا جَنَّ عليه اللَّيلُ رَأَى كَوْكَباً**﴾(الأنعام آية: ٧٧).والجنينُ:الوَلَدُ في بَطْنِ أمِه.والجَنينُ:

---

[١] محمد شاهين، توفيق. (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م). **علم اللغة العام**. القاهرة: مكتبة وهبة، ط١، ص ١٦٥-١٦٦؛ و زكي قاسم، رياض. **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق**. ص ١٤، ١٩؛ والخطيب، عدنان. (١٣٨٤هـ -١٩٦٥م). **المعجم العربي**، ضمن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، الجزء ١، المجلد ٤٠.

[٢] انظر: أنيس، إبراهيم. **دلالة الألفاظ**. مصر: مكتبة الأنجلو مصرية. ص١٠٦؛ وتمام، حسان. (١٤٠٠هـ-١٩٧٩م). **مناهج البحث في اللغة**. المغرب: دار الثقافة، ص ٢٥٨ -٢٦٦ ؛ وتمام، حسان. **اللغة العربية معناها ومبناها**. المغرب: دار الثقافة، ص ٣١٢- ٣٣٤؛ والسعران، محمود. **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص ٢٦٣-٢٧١؛ وأحمد أبو الفرج، محمد. (١٩٦٦م). **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١، ٩٤- ١٠٠؛ وزكي قاسم، رياض. **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق**. ص ١٩- ٢٠؛ وبدري عبد الجليل، محمد. (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م). **المجاز وأثره في الدّرس اللغوي**. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص ١٥٦-١٦٨؛ وابن مراد، إبراهيم. (١٩٩٧م) **مقدمة لنظرية المعجم**. دار الغرب الإسلامي، ط١، ص ٢١-٣٦؛ محمد شاهين، توفيق. (١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م). **عوامل تنمية اللغة العربية**. القاهرة: مكتبة وهبة ، ط١، ص١٥٧-١٦٣؛ ومحمود فهمي. (١٩٧٣م). **علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السّامية**. الكويت: وكالة المطبوعات، ص ٣٠٢-٣٠٦؛ الهوّاري، أحمد إبراهيم. (١٩٧٩م). **ومصادر نقد الرواية في الأدب الحديث في مصر**. مصر: دار المعارف، ط١، ص ٦٦.

[٣] زكي قاسم، رياض. **المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق**. ص ٢٠.

المقْبُورُ.والجَنَانُ: القَلْبُ.والمِجَنُّ:التُّرْسُ.وكلُّ ما استُتِرَ به من السِّلاح فهو جُنَّةٌ.والجِنَّةُ والمِجَنَّةُ: الجُنُونُ، وذلك لأنهَّ يُغَطّي العَقْلُ. قال عزَّ وجلَّ: ﴿**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصَاحِبِهِمْ منْ جِنَّةٍ إنْ هُوَ إلاَّ نَذيرٌ مبينٌ** ﴾(الأعراف آية :١٨٤) وقوله:﴿**كذلك ما أتَى الذينَ منْ قَبْلِهِمْ منْ رسُولٍ إلاَّ قالُوا سَاحِرٌ أو مَجْنُونٌ**﴾(الذاريات آية :٥٢).وجَنَانُ اللَّيْل وجُنُونُه، والمعنى واحد:أي سَوَادُهُ وسَتْرَهُ الأشْيَاءَ.وجَنَانُ النَّاس مُعْظَمُهُم، ويُسَمّى السَّواد. والجَنَاجِنُ:ما احْتَزَم عليه الصَّدْر من عِظَامٍ.والجَانُّ والجِنُّ سُمُّوا بذلك لأنَّهم مُتستِّرونَ من أَعْيُنِ الخَلْق[1]. قال تعالى:﴿**إنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وقَبيلُهُ من حيثُ لا تَرَوْنَهُمْ**﴾ (الأعراف آية :٢٧)

أمّا الحديقة، فأصلٌ واحد، وهو الشيءُ يُحيطُ بشيء.يُقالُ حَدَقَ القَوْمُ بالرَّجُل وأحْدَقُوا به.وحَدَقَةُ العَيْن وحِنْدِيقَتُها من هذا، وهي السَّوادُ، لأنَّها تُحيطُ بناظر العين؛ والجمعُ حِداقٌ.والتَّحديق: شِدَّةُ النَّظَر.والحديقَةُ: الأرْضُ ذاتُ الشَّجَر[2].

٢,٣ الجنَّة والحديقة من منظور اصطلاحي قرآني:

وردت الجنَّة مفردة(أومُضافة) ومثنَّاة وجمعاً ١٤٧مرَّة في القرآن الكريم.منها قوله عزّ وجلّ: ﴿**فَمَنْ زُحْزِحَ عنِ النَّارِ وأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾(آل عمران آية :١٨٥)، وقوله تعالى: ﴿**وَاجْعَلْنِي منْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ**﴾(الشعراء :٨٥)، وقوله:﴿**ولَوْلا إذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ**﴾(الكهف آية :٣٩)، وقوله: ﴿**لقد كانَ لسبَأٍ في مَسْكَنِهِمْ آيةٌ جَنَّتَانِ عنْ يَمينٍ وشِمَالٍ كُلُوا منْ رِزْقِ اللهِ واشْكُرُوا لهُ بلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ**﴾(سبأ آية :١٥)، وقوله: ﴿**إنَّ الَّذينَ آمَنُوا كانتْ لهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوس نُزُلاً**﴾(الكهف آية :١٠٧)، وقوله: ﴿**فَأَنْشَأْنَا لكُم به جَنَّاتٍ مِنْ نخيلٍ وأعْنَابٍ لَكُمْ فيها فَواكِهُ كثيرَةٌ ومنْها تأْكُلونَ**﴾(المؤمنون آية :١٩)

أمّا الحديقة، فقد جاء ذكرها بصيغة الجمع ثَلاثَ مَرَّاتٍ في القرآن الكريم. قال تعالى:﴿**فَأَنْبَتْنَا بهِ حَدائقَ ذاتَ بَهْجَةٍ** ﴾(النمل آية :٦٠)، وقوله: ﴿**إنَّ للمُتَّقينَ مَفَازاً**

[1] انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج 1، ص ٤٢١-٤٢٢، مادة (جن).

[2] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٣-٣٤، مادة (حدق).

حَدائِقَ وأعْنَاباً ﴾(النبأ آية :٣٢)، وقوله كذلك: ﴿**فَأَنْبَتْنَا فيها حَبًّا وعِنَباً وزَيْتُوناً ونَخْلاً وحَدَائِقَ غُلْباً**﴾(عبس آية :٣٠).

وعلى هذا فالجَنَّةُ: ما يصير إليه المسلِمُونَ في الآخرَة، وهو ثَوابٌ مَسْتُورٌ عنْهُم اليَوم؛**والجَنَّةُ** البُسْتانُ، وهو ذاك لأنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِه يَسْتُرُ.وقد تكون الجنَّة من النّخيل[١]؛ و"الحديقَةُ: الأَرْضُ ذاتُ الشَّجَر"[٢]. أمّا أنْ يُقال: إنَّ الجَنَّةَ عند العرَب النَّخْلُ الطِّوَال"[٣]، ففيه نظَرٌ.ولنا في معاجم اللغة وكتبها ما يزيد في فكِّ هذا التعاضل الاصطلاحي.

فقد وعد ابن سيده (ت٤٥٨هـ) بأنّه سيأتي ذِكْرُ"الجنّة والحديقة في كتاب النّخْل من مخصّصه"، وهو وَعْد تصدّره اسم" أبي حنيفة الدينوري"(ت٢٨٢هـ)[٤]، ممّا يدلُّ على أنّ ابن سيده مَالَ مؤقّتاً إلى رأي أبي حنيفة (وهو صاحب كتاب في النّبات لم يصنّف في معناه مثله)[٥] في أمر الجنّة والحديقة، وهو رأي اتّخذه تكأةً ليتفرّد برأي أخير ينحو بها جميعاً (بما في ذلك العُقْدَة) نحو الالتفاف الذي نراه في النّخل مستدلاً بأقوال بعض العلماء.

وقد وفّى ابن سيده أخيراً بوعوده حين عمد ضمن (باب جُمّاَعِ النّخْل) من (كتاب النّخل) من المخصص رواية عن أبي حنيفة الدينوري إلى الحديث عن خصوصية كلٍّ من العُقْدَة والحديقة والجنّة، فقال:"العُقْدَةُ: الجماعة من النّخْل ، ومنه قيل: "آلَفُ من غُرَابِ العُقْدة".[٦]

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٢١، مادة (جن).

[٢] انظر: المرجع نفسه، ج٢، ص ٣٤، مادة (حدق).

[٣] انظر: المرجع نفسه، ج١، ص ٤٢١، مادة (جن).

[٤] ابن سيده، أبو الحسن علي. (١٣١٧هـ-١٣٢١هـ).

[٥] السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية، ج ١، ص ٣٠٦؛ والبغدادي، عبدالقادر بن عمر. (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م). **خزانة الأدب**. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ج١، ص ٢٥؛ والشرقاوي، إقبال. (١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م). **معجم المعاجم**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ص١١٧.

[٦] الميداني، أبو الفضل النيسابوري. **مجمع الأمثال**. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دمشق: منشورات دار النصر، ج١، ص ٨٧.

وجاء في (باب أسماء جماعة الشَّجِر وذِكْرُ الشَّجَر الكثيف الملتفِّ من الآجامَ ونحوها):"علي (يقصد ابن سيده): وكذلك الحديقة : يُرَادُ بها الجماعة المُلْتَفَّةُ ولذلك قيلت في العُشْبِ والنَّخْل وقد جاءت في الشَّجَر وفي النَّخْل أكثَرُ. والجنّةُ: الحديقةُ ذاتُ الشَّجَر وأحْسَبُها سمِّيَت جَنَّةً ...؛ لأنّها تُجِنُّ وتَسْتُرُ وتُخْفي"[١].

ويتّضحُ ممّا سبق أنّ ابن سيده يستبعد أن تكون الحديقة من نخلْ وعِنَبٍ على نحو ما ذهب إليه ابن دريد[٢] (ت٣٢١هـ) ، فقال جرياً على مذهب أبي حنيفة الدّينَوري:"العُقْدَةُ : الجماعة من النّخْل، ومنه قيل:آلَفُ من غُرَابِ العُقْدة، و"هي أرْضٌ كثيرةُ النّخْل لا يطيرُ غُرابُها، لكثرة شَجَرها"[٣] لينحو بها منحى الترادف مع الجنَّة لما وجده من صوابٍ في رأي أبي عليّ الفارسي(ت٣٧٧هـ) رواية عن خالدٌ[٤]: "الجنّةُ:جماعة النّخل والجمعُ جِنانٌ؛وإنّما ذلك لالتفافها.وقال في التَّذْكرة[٥]: لاتكون جنَّةٌ في كلام العرب إلاّ وفيها أعْنابٌ، فإذا كانت أشجاراً لا نخْلَ فيها ولا أعنابَ فهي الحدائقُ وسائرُ النّبات الرِّياضُ"[٦]. وهو ما يدلُّ عليه تعليقه في (باب أسماء جماعة الشّجر وذكرُ الشَّجر الكثيف الملتفَّ من الآجام ونحوها) والذي رمى من خلاله إلى وضع حدودٍ فاصلة بين الجنّة والحديقة، فقال:"وكذلك الحديقة: يُرادُ بها الجماعةُ الملتفّةُ ولذلك قيلت في العُشْب والنَّخْل وقد جاءت في الشَّجَر وفي النّخْل أكْثَرُ[٧].

---

[١] ابن سيده، أبو الحسن علي. **المخصص**. ج١١، ص ٤٧.

[٢] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. (١٣٤٥هـ). **جمهرة اللغة**. حيدر آباد: دار صادر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ج ٣، ص ٤٧٦.

[٣] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ١، ص ٣٢٧، مادة (عَقَدَ).

[٤] لعلّه خالد بن كلثوم الكلبي. ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين من طبقة أبي عمرو الشيباني(ت٢٠٦هـ). انظر: الزبيدي أبابكر محمد بن الحسن. **طبقات النحويين واللغويين**. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، ط٢، ص ١٩٤.

[٥] وهي من كتب أبي عليّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ).

[٦] ابن سيده، أبو الحسن علي. **المخصص**. ج١١، ص ١١٦.

[٧] المرجع نفسه: ج ١١، ص ٤٧ .

ويبدو أنّ ذهن ابن سيده فيما ذهب إليه لم يكن خلاءً من مضمون "الجنَّة"و" الصِّنْوَان" الذي جاء صِفَةً للنَّخيل ، وهوما وقف عليه أبو عبيدة (ت٢١٠هـ) في قوله تعالى:﴿**في الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وجنّاتٌ من أعْنَابٍ وزَرْعٌ ونَخيلٌ صِنْوَانٌ وغَيْرُ صِنْوَانٍ**﴾، (الرعد آية :٤) فقال:" والمعنى أن يكونَ الأصْلُ واحداً ثمَّ يَتَشَعَّبُ في الرُّؤُوسِ فتَصِيرُ نَخْلاً و يَحْمِلْنَ".[١] ومستبعداً بذلك أن تكون الحديقة مرادفةً للبُسْتَان[٢] ويحمل معنى الحدائق في قوله تعالى: ﴿**حَدَائقَ وأعْناباً**﴾ (النبأ آية :٣٢) على أنّها "بَسَاتينُ نَخْلٍ"[٣]؛ لأنّ في قول من قال في تفسيرها:"هي ما أحيط عليها من الشَّجَر والنَّخْل"[٤]، ما يتطابق مع قول من قال من أنّه :" لا يُقالُ للبُسْتان حديقةٌ إلاّ إذا كان عليه حائطٌ"[٥] أو"الرَّوْضَةُ من الشّجَر"من غير تفرقةٍ بين ما أحاطَ به حائطٌ وغيره[٦]، إن كان الأصل يقتضيه من حيث الاشتقاق ؛ لأنّه من أحْدَق به:إذا أحاط، وطاف به[٧]. ممّا يحملُ على القول بأنّ المعنى الثاني للحديقة يبقى الأقربَ إلى مضمون الحديقة في منظور ابن سيده، إذ لا يبعُد أن يكون المقصود بها القطعة من الأرض المستديرة أحاط بها النّخْل من كلِّ جانبٍ استدارة السِّوار بالمِعْصَمِ، فصارت بذلك دالّةً على "القطعة من النَّخْل"[٨] من باب اتّساع المعنى ليشمل غيره، وأنّ معناها في أصل الوضع:"الأرضُ ذات الشَّجَر"[٩].

---

[١] المرجع نفسه: ج ١١، ص ١١٤.

[٢] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ١، ص ١٤٩، مادة(البُسْت).

[٣] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٣٩٨هـ). **تفسير غريب القرآن**. تحقيق السيد أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية، ص٥١٠.

[٤] الضبّاع، علي محمد. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**. بيروت: دار الكتب العلمية، ص٤٩٩.

[٥] الحريري، القاسم بن علي. (١٢٩٩هـ). **درّة الغواص في أوهام الخواص**. **القسطنطينية**: مطبعة الجوائب، ص١١.

[٦] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٣، ص ٢٢٦ مادة (الحَدَقةُ).

[٧] انظر: المرجع نفسه: ج ٣، ص ٢٢٦؛ وابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٢، ص ٣٤ مادة (حدق).

[٨] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٣، ص ٢٢٦ مادة (الحَدَقةُ).

[٩] ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٢، ص ٣٤ مادة (حدق).

أمّا الجنَّة التي وُعد بها المتَّقُون، فـ: ﴿**عَرْضُها السَّمواتُ والأَرْضُ**﴾(آل عمران آية :١٣٣)، إذ لا تُمثّل منها الحديقة إلاّ جزءاً يسيراً لقوله تعالى:﴿**إنّ لِلْمُتَّقين مَفَازاً حَدَائِقَ وأعناباً**﴾(النبأ آية :٣٢)، وإنْ سُتِرَتْ نِعَمُها عنهُم والمشار إليها بقوله تعالى: ﴿ **فلاتَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾ (السجدة آية :١٧).

والجنَّة في الآخرة جَنَّاتٍ، لكون الجِنَان سَبْعاً:جَنَّةُ الفِرْدَوْس وعَدْنٍ وجَنَّة النَّعيم ودار الخُلْد وجَنَّة المأوَى ودار السَّلام وعِلِّيين[١].

٤ سبأ:

وردت كلمة سبأ مرّتيْن في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ في مَسْكَنِهِم آيةٌ**﴾(سبأ آية:١٥) وقال:﴿ **وجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بنَبَإٍ يَقينٍ** ﴾(النّمل آية:٢٢)

١,٤ من تاريخ سبأ وملوكها:

سَبَأٌ(ويمنع من الصّرف كذلك):لَقَبُ ابنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ واسْمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ يَجْمَعُ قَبَائِلَ اليَمَنِ عامَّةً ووَالِدُ عَبْد اللهِ المَنْسُوب إليه السَّبَئِية من الغُلاة...وتفرَّقُوا أيْدي سَبَأ وأيادي سَبَأ: تبدَّدوا ضُرِبَ المَثَلُ بهم ؛ لأنَّ لما غَرِقَ مكانُهُم وذَهَبَتْ جَنَّاتُهُم تبَدَّدُوا في البِلادِ "[٢]. وقال سيبويه (ت ١٨٠هـ):" فأمَّا ثَمُود وسبَأ ، فهما مرَّةً للقبيلَتَيْن ومرَّةً للحَيَّيْنِ وكثْرَتُهُما سَواءٌ.قال تعالى:﴿**لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ في مَسْكَنِهِم آيةٌ**﴾(سبأ آية:١٥) وقال:﴿**وجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بنَبَإٍ يَقينٍ**﴾(النّمل آية:٢٢).وكانَ أبُو عمرو لا يصرفُ سَبَا فيجعلُه اسماً للقبيلة، وقال الشاعر:

مِنْ سَبَاَ الحاضِرِينَ بنَ مأربَ إذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ العَرِما

وقال أيضاً في الصَّرف:

---

[١] الزّين، سميح العاطف. (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م). **تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط٢، ص ٢٠٧، مادة (جنّ).

[٢] انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ١، ص ١٨، مادة (سَبَا)؛ وانظر: المسعودي، أبوالحسن علي. (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط١، ج ٢، ص٨٠.

أضْحَتْ يُنَفِّرُها الوِلْدَانُ مِنْ سَبَإٍ كأنَّهُمْ تَحْتَ دَفَّيْها دَحَاحيجَ

ولوْلا أنّ الوَجْهَيْن في الصَّرْف ومَنْعِ الصَّرْف مشهُرَانِ في الكَلام وقدْ أتَتْ بِهما القراءة ما كانَ صرفُ سَبَأ في الشِّعر حُجَّة"[١].

وسبأ مدينَةٌ باليَمَن هي الآن خَرَابٌ، وهي مدينةُ بَلْقيس بنْتُ الهدهاد بن شرحبيل وصاحبة سليمان عليه السَّلام المذكورة في القرآن الكريم، وبها طوائف من اليَمَن من أهلِ عُمَان، وبها كانَ السدّ الذي خرقهُ السَّيْلُ العَرِم المذكور في القرآن[٢].

وكانت سِمَةُ المِلك الذي يَملكُ البَلَد مأْرَب(وقد تُخَفّف وهو الأكثر) فاشتهر البَلَدُ باسمه، قال الشّاعرُ:

من سبَأِ الحاضرينَ مَأْرِبُ، إذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ العَرِمَا[٣]

وقيل: إنَّ مأرِبَ سِمَةُ قَصْر المِلك في ذلك الزَّمان، وقال أبو المحان:

ألَمْ ترَ مأرِباً ما كانَ أحصنه وما حواليه من سُورٍ وبُنْيَانِ

وقيل هو مسكنُ سبأ. وكان السدُّ (الذي عرف بسدّ مأرب)من بناء سبأ بن يشجب، وكان قد ساق إليه سبعين وادياً، ومات قبل أن يتمّه، فأتمَّته مُلُوك حِمْيَر، وقيل بناه لقمان بن عاد وجعل له ثلاثين شُعْباً. والسدُّ بين جَبَلَيْن، ويُسَمَّيَان المأزَمَيْن وتمرُّ منه بموضع كان يُقسم عليه ماء السدّ في الجاهلية في صحراء ورمال، وهي التي تسمّى جَنَّةُ اليُسْرى فيمرّ حتّى ينتهي إلى مأرب وفيه معدَنُ المِلْح الذي أقطعَه النبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) أبيضَ بن حمال المأْرَبي فجعله أبيض صَدقَةً للمسَاكين، وعوَّضه النبي(صلّى الله عليه وسلّم) حائطاً يُعرف بالجدرات على باب مأرب، فلا يَخْلُو من ثمَر صيفاً وشتاء وربيعاً وخريفاً؛لأنّهَ (صلّى الله عليه وسلّم) دعا عليه بالبَرَكة[٤].

---

[١] ابن سيده، أبو الحسن علي. **المخصص**. ج١٧، ص ٤٣.

[٢] الحميري ، محمد بن عبد المنعم. (١٩٨٠م). **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تحقيق: إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة. ط ٢، ص٣٠٢؛ والمسعودي، أبوالحسن علي.

[٣] العَرِم:واحدها عَرِمَة، وهي المسَنَّاةُ، أي الأحباس أو السُّدُود يُعترضُ بها الماء فيَشرف به على الماء في وسط الأرض ويُترك فيه سبيلٌ للسَّفينة.انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تفسير غريب القرآن**. ص ٣٥٥.

[٤] انظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم. **الروض المعطار في خبر الأقطار**. ص٣٠٢، ٥١٥.

وعلى هذا فمأرب مدينة سبأ ، وهي على ثلاثة أيَّام من صَنعاء، وعلى ثلاثة مراحل من ظُفَار. كانت في القديم مدينة عامرة مشهورة في بلاد العرب وبها قصر بلقيس وصروَاح قصر سليمان ، علية السلام، ولم يبق منه إلاّ طَلَل دارس، وبها كان السدّ العَرِم[١].

٢,٤ سَبَأ بين المِنَّة والسَّلْب:

لَمْ تزَلْ أرضُ سبأ من أخصب أرضٍ، وأهلُها في أرغَد عيش، وكانت مسيرة شهرٍ للرَّاكب المجدِّ في مثل ذلك، وكان المِلك يسيرُ منها جنَاناً من أوَّلها إلى أنْ ينتهي إلى آخرِها لا تواجهُه الشَّمْسُ ولا يُفارقُهُ الظلُّ مع تدفُّق الميَّاه وصَفاء الهواء واتِّسَاع الفضاء، فمكثُوا كذلك ما شاءَ اللهُ لا يُعانِدُهُم مِلِكٌ إلاَّ قَصَمُوهُ، ولا يُعارِضُهُم جَبَّارٌ إلاَّ كسَرُوهُ.وكان أكثرُ أهل مَأرَب من قبائل العرب الحِمْيَرية، وكان لهُم من الكِّبْر والتِّيهِ والعُجْبِ على سائر الأُمَم ما هو مَشْهُور، وكانوا مع ذلك يكفُرُونَ بأنْعُم الله سبحانه وتعالى[٢].

وكانت أرضُ سبأ في بدء الزّمان عامرةً تركبُها السُّيول وتعمّها الوُحُول فجمع ملك من ملوك حِمْير الحُكماءَ وأحضرَ البُصَراء وشاورهم في دفع ذلك السَّيْل وإزاحة ما كان من أمره ، فأجمعوا على حفر مصارف له إلى برار تؤديه إلى البحار ، فحشد الملك لذلك أهل مملكته حتى صرف الماء وأقام سدّاً وثيق الصَّنعة قد أمنوا من خلاله، وكان الماء يرتدعُ خَلْفه نحواً من عشرينَ قامة، وكانت مساكنُهُم عليه، ولكلّ قبيلة منه شِرْبٌ معلُوم يسقُونَ منه ويصْرفُونه في مزارعِهم قِسْمَة عَدْلٍ، وكانَ السدّ يعلُو هذه المدينة كالجَبل المنيف ، فلمّا أراد الله تعالى انقطاع دولتهم وتشتيتَ جماعاتهم أرسَلَ عليهِم السَّيْل، فجاءهُم وهُم نائِمُون، فدفع السدّ ومرَّ بالمدينة وما جاورها من القرى البهائم والأمم والنّبات، وقُتل الكلُّ وفرَّقَهُم شَذَر مذَر، تفرّقَت العرب وتبلبلَت الأَلْسُن، وساروا في المشَارق والمغَارِب، وبقي بالمدينة آثارٌ تراجع إليها أقوامٌ من حَضْرَمَوت فهم يَعْمُرُونَها إلى اليَوْم[٣].

لقد حلّ بهم ذلك بعد بعث اللّه إليهم اثني عشر نبيّاً، وكانوا يعبدون الشمس ، فأرسل إليهم رسلا يدعونهم إلى الحق ويزجرونهم عن الباطل ويذكرونهم آلاء الله ، فأنكروا نعمة الله

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ص ٥١٥.

[٢] انظر: المرجع نفسه، ٣٠٢-٣٠٣، ٥١٥.

[٣] انظر: المرجع نفسه، ص ٥١٥.

وقالوا:إن كنتم صادقين فادعُوا الله أنْ يَسْلبنا ذلك، فدعت عليهم الرُّسل ، فأباد الله خضراءهم وأذهب أموالهم ومُزّقوا كلّ ممزّق وباعدَ بين أسفارهم فتفرّقوا أيادي سبأ وتمزّقوا كلّ مُمَزَّق، ليكون ذلك أثبت في العِبْرة[١]. قال تعالى:﴿**لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ في مَسْكَنِهِم آيةٌ جَنَّتَانِ عَنِ يَمينٍ وشِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْق رَبِّكُمْ واشْكُرُوا لهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ فَاَعْرَضُوا فَأرْسَلْنا عليهِم سَيْلَ العَرِمِ وبَدَّلْنَاهُمْ بِـجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُل[٢] خَمْط[٣] وأَثْلٍ[٤] وشيءٍ مِنْ سِدْرٍ[٥] قَليلٍ ذلك جَزَيْنَاهُمْ بما كَفَروا وهَلْ نُجَازِي إلاَّ الكَفُورَ وجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وبينَ القُرى التي بَارَكْنا فيها قُرًى ظَاهِرَةً وقَدَّرْنَا فيها السَّيْر سِيرُوا فيها لَيَالِيَ وايَّاماً آمِنِينَ فقالوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أسْفَارِنا وظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أحَاديثَ ومَزَّقْنَاهُم كلَّ مُمَزَّقٍ إنَّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾.(سبأ آيات:15-١٩).

وعلى هذا، فـ"الكَفُور يُجازى و لا يُغْفَرُ لهُ؛ والمؤمِن، لايُنَاقَشُ الحِسَابَ"[٦]، من نحو بَلقيس وقد بُنِي على عرشها -ما تذكر كتب التراجم- "على أساطين حجارةٍ، وكلُّ أُسْطوانَةٍ منها

---

[١] انظر: المرجع نفسه، ص ٣٠٣.

[٢] الأُكُل: الثّمر والجَنَى.انظر: أبا عبيدة، معمر بن المثنّى. **مجاز القرآن**. تحقيق: محمد فؤاد سزكين. مصر: مكتبة الخانجي، ج ٢، ص١٤٦؛ وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تفسير غريب القرآن**. ص ٣٥٦.

[٣] الخَمْط:من العِضَاه، وهو كلُّ شَجَر ذي شَوك.وقال قتَادة: الخَمْطُ : الأَرَاكُ؛ وبَرِيرْثُهُ: أُكُلُه.، والخَمْطُ : الحامضُ وكلَ نَبْتٍ أخذ طَعْماً من مَرَارَة، وثَمَرُ قَسْوة الضَّبُع.انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تفسير غريب القرآن**. ص ٣٥٦؛ والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٢، ص ٣٧٢، مادة (خمط).

[٤] الأَثْلُ: شجرٌ ليس له شوك طويل مستقيم الخشب ووَرقُه هَدَبٌ (ما لم يكُن له عَيْرٌ ، أي طرٌ ناتئٌ .فمن النّبات ماليس بورقٍ إلاّ أنَّه يقوم مقام الورق أو كلُّ ورَقٍ ليس له عَرْضٌ ، الواحدة: هَدَبَةٌ وهُدَّابَةٌ جمع أهْدَابٍ وهُدَّابٍ طِوال دِقاقٌ ، ومنه تصنعُ القِصاعُ والأقداح.وجعله الزّمخشري مرادفاً للسَّمَ، وهو إلى النباتات الشوكية أقرب. انظر: ابن سيده، أبو الحسن علي. **المخصص**. ج ١١، ص ١٨٧؛ والزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. **أساس البلاغة**. ص ١٢.

[٥] السَّدْر:شَجَرُ النَّبِق الواحدة سِدْرَةٌ والجمع سَدْراتٌ وسِدِرَاتٌ وسِدَرَاتٌ وسِدَرٌ ووسُدُرٌ ، ومنه الشّاكي ولاشَوْك فيه .انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٢، ص ٤٧، مادة (السِّدْر)؛ وابن سيده، أبو الحسن علي. **المخصص**. ج ١١، ص ١٨٥.

[٦] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تفسير غريب القرآن**. ص ٣٥٦.

فوْقَ الأَرْض ثَمَانٌ وعِشرُون ذِرَاعاً، وغِلَظُ كلّ أسطُوانَةٍ لا يَحْتضِنُهُ أربعةُ نَفَرٍ"[١]. قال تعالى: ﴿**وَأُوتِيَتْ منْ كلّ شيءٍ ولها عَرشٌ عَظيمٌ**﴾(النّمل آية:٢٣)إلاَّ أنّها وقومها كانوا يعبُدُونَ الشَّمسَ من دون الله، فأرسل سليمان عليه السّلام بكتاب فألقاه رَسُولُه إليهم من حيث: ﴿**إنَه مِنْ سُلَيْمَانَ وإنَّه بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ألاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وأْتُوني مُسْلِمِينَ**﴾(النّمل آية:٣١)، فأذعَنَتْ وقَومَها لله عزّ وجلَّ وأسلَمَتْ له، وقد أَيْقَنَتْ أنَّ سليمانَ ، عليه السَّلام، صاحب رسالة، وما آتاه الله تعالى خيْرٌ ممّا أهدُوه إيَّاه استمالة لقلبه وجسّاً لنَبْضِه، فقد أمَرَ بإحضار عرشِها إلى مرآة عينه، فكان له ذلك قبْل أنْ يَرتدَّ إليه طَرْفُه من حيث تعرَّفت إليه وقد نُكِّرَ لها فلَمْ تَمْلك والحال هذه إلاَّ أنْ تُعلِنَ إسْلامَها فقال الله تعالى على لسانها:﴿**قالتْ ربِّ ظَلَمْتُ نَفْسي وأسْلَمْتُ معَ سُلَيْمَانَ للَّه ربِّ العالمينَ**﴾(النّمل آية:٤٤).

فدلّت بذلك على أنّ الإسلام جاء بتعاليم واقعية في مقدور الإنسان القيام بها والتمسّك بها كالعدل والعفو والصبر والمغفرة للمسيء على أن يكون ذلك مكرمة يرغبُ فيها لا فريضة يلُزم بها.

٥ فارغاً:

١,٥ " الفراغ " بين اللغة و الاصطلاحي القرآني:

(فَرَغَ) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على خُلُوٍّ وسَعة ذَرْعٍ. من ذلك الفراغُ: خلافُ الشُّغْل.أمّا قوله تعالى: ﴿**سَنَفْرُغُ لَكُمْ أيُّها الثَّقَلاَنِ**﴾ (الرحمن آية :٣١)، فهو مجازٌ، والله تعالى لا يَشْغَلُهُ شأنٌ عن شَأن.قال أهلُ التّفسير:سنفْرُغُ ، أيْ نَعْمِدُ[٢].

وقد وردت المادة خمس مرّات[٣] في القرآن الكريم لازمةً ومتعدّيةً وحالاً ، منها قوله تعالى: ﴿**وأصبحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فارغاً**﴾(القصص آية :١٠) قال أبو عبيدة(ت٢١٠هـ) "مجازُه: فارِغاً منَ الحُزْنِ لِعِلْمِها أنَّهُ لَمْ يَغْرَقْ.ومنه قولهم(دَمٌ فِرْغٌ، أي لا قَوَدَ فيه ولا دِيَّةَ فيه"[٤] وهو

---

[١] الحميري، محمد بن عبد المنعم. **الروض المعطار في خبر الأقطار**. ص ٥١٥.

[٢] ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٤، ص ٤٩٣، مادة (فرغ).

[٣] انظر كذلك: [الشرح:٠٧] و[الكهف:٩٦] و[البقرة:٢٥٠] و[الأعراف:١٢٦].

[٤] أبو عبيدة، معمر بن المثنّى. **مجاز القرآن**. ج ٢، ص ٩٥.

عند ابن قتيبَة (ت ٢٧٥هـ)"من أَعْجَب التفسير. فهو عنده ممّا أشكَل وغَمُضَ بالاختصار أو الإضْمار، إذْ كيف يكونُ فُؤَادُها منَ الحُزْن فَارِغاً في وَقْتِها ذاك، والله سُبْحَانَهُ يقولُ: ﴿**لَوْلا أَنْ رَبَطْنَا على قَلْبِها**﴾؟!(القصص آية :١٠)وهل يُرْبَطُ إلاَّ على قَلْب الجَازِعِ والمحْزُونِ؟!والعَرَبُ تقولُ للخائف والجَبَان(فُؤَادُهُ هَواءٌ)؛ لأنَّه لا يَعِي عَزْماً ولا صَبْراً .قال الله: ﴿**وأفْئِدَتُهُم هواءٌ**﴾(إبراهيم آية :٤٣) وقد خالَفَهُ المفَسِّرُونَ إلى الصَّواب، فقالوا أَصْبَحَ فَارِغاً منْ كلِّ شيءٍ إلاَّ منْ أَمْرِ مُوسَى؛كأَنَّها لَمْ تَهْتَمَّ بشيءٍ-ممَّا يَهْتَمُّ بِهِ الحَيُّ-إلاَّ منْ أَمْرِ وَلَدِها[١].

ويُعَدُّ الفرّاء(ت٢٠٧هـ)من بين المفسّرين الذين خالفُوا أبَا عبيدة إلى الصَّواب ، حين قال في تفسير الآية السّابقة:"قد فَرَغَ (يعني قَلْبَ أمِّ موسى)لهَمِّهِ، فليْسَ يَخلط هَمَّ مُوسى شيءٌ.وقوله: ﴿**إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ**﴾(القصص آية :١٠) يعني باسم مُوسى أنَّهُ ابنُها[٢] وذلك أنَّ صَدْرَها ضَاقَ بقول آل فِرْعَونَ: هو ابنُ فِرْعَون، فكادَتْ تُبْدي به أي تُظهرُه.وفي قراءة عبد الله(ابن مسعود):(**إنْ كادَتْ لَتُشْعِرُ بِهِ**) وحدَّثَنا أبو العبَّاس قال حدَّثَنا محمّد قال حدَّثَنا الفَرَّاء قال:حدَّثَني ابنُ أَبِي يَحْيَى بِاسْنَادٍ لَهُ أنَّ فَضَالَة بن عُبَيْد الأنْصَاريّ منْ أصْحَابِ النبيّ عليه السّلام قرأَ:(وَأَصْبَحَ فؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَزِعاً)من الفَزَع"[٣]. أمّا الأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ) فرأى في قوله: ﴿**فارِغاً إنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ**﴾(القصص آية :١٠)" فارِغاً منَ الوَحَى[٤]، إذْ تَخَوَّفَتْ على مُوسى، إنْ كَادَتْ لتُبْدي بالوَحَى، أيْ تظهِرُه"[٥].

---

[١] انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تفسير غريب القرآن**. ص ٣٢٨-٣٢٩.

[٢] وهو التأويل نفسه الذي ذهب إليه ابن قتيبة وهو نقله عن الفرّاء بأمانة. انظر: انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تفسير غريب القرآن**. ص٢٢٦.

[٣] الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة. (١٤٠٠هـ/١٩٧٩).

[٤] الوَحى: العَجَلَةُ والإسْرَاعُ والصَّوت.انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٦، ص ٩٣، مادة (وحى).

[٥] الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (١٩٨٠م). **معاني القرآن**. تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي. بيروت: عالم الكتب، ج٢، ص ٤٣٣.

على أنّ هناك وجهة نظر حديثة في هذا الشأن تدعم هذا المذهب قدّم لها عالم اللغة الألماني الشهير "إدوارد سابير" وطورّها تلميذه " بنيامين لي ورف"[١]، مفادها أنّ الترجمة بين لغتين مختلفتين أمرٌ مستحيلٌ.ولئن كانت لا ترقى إلى مستوى الإجماع، بالرغم من كونها على درجة كبيرة من الأهمية، إلاّ أنّه يمكن التعبير عن تلك النظرية بطرق عدة و بدرجات متباينة و إن كانت الصياغة الشائعة لها تقول:"يؤثر تركيب لغتنا بدرجة كبيرة على الطريقة التي نستوعب العالم بها"[٢].

لقد اشتغل"ورف"مفتشاً في تأمين الحرائق فبل اشتغاله بعلم اللغويات, فأمكنه وفق تحريات قام بها حرص العمّال في تعاملهم مع أنابيب الغاز الملأى,في مقابل تراجع ذلك الحرص عند التعامل مع الأنابيب الفارغة.وهو تصرّف غير سليم؛لأنك إذا أشعلت ثقاباً في أنبوب مملوء فإنّ الغاز يشتعل على الفور، أمّا إذا أشعلت أنبوبة فارغة فإن الغاز المتبقى داخلها والمتبخّر سينفجر بعنف، لذا تمكّن"ورف"من أن يستنتج وجود شيء ما يحوم حول معنى كلمة"فارغ"والتي حثّت العمال على مثل هذه اللامبالاة أو هذا الفعل الطائش[٣].

٢,٥ غريب القرآن ، مفهومه ، وبعض مصادره:

اللفظ الغريب من المشكل الذي أراغ المفسّرون –ومنهم ابن قتيبة مثلاً– إلى توضيحه و تبيين دقيقه و إنّما أفرد الغريب بكتاب، لئلا يطول كتاب المشكِل، وليكون مقصوراً على معناه، خفيفاً على قرّائه[٤].

والمشكلُ في الاصطلاح:ما أشْكَلَ، أي دَخَلَ في شَكْلِ غيره فأشْبَهَهُ وشَاكَلَهُ، فالتبس."ثمَّ قد يُقالُ لِمَا غَمُضَ–وإنْ لَمْ يَكُن غُمُوضُه من هذه الجِهَة–مُشْكِلٌ"، وهو ما شَرحه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن بقوله:" وقد بيَّنْتُ ما غَمُضَ من معناه لالتباسه بغيره، واسْتِتَارِ

---

[١] لذلك تمّت تسميتها بنظرية "سابير– ورف"، في حين فضل بعضهم تسميتها بـ"نظرية الاتصال اللغوي".

[٢] تراسك، ر.ل. (٢٠٠٢م). **أساسيات اللغة**. ترجمة رانيا إبراهيم يوسف. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ص٧٠.

[٣] المرجع نفسه، ص٧٠–٧١.

[٤] انظر: ابن قتيبة. (١٤٠١ هـ –١٩٨١م). **تأويل مشكل القرآن**. شرح السيد أحمد صقر. بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ص ٣٢.

المعاني المختلفة تحت لفظه، وتفسير" المشكل" الذي ادُّعِيَ على القُرآن فَسَادُ النَّظْم فيه"[١].

هذا، تعدّ كتب غريب القرآن ومُشكِلِه مثالاً لمرحلة التأليف المستقل، و هي كتب تعنى بجمع الألفاظ التي تبدو غريبة على القارئ في القرآن الكريم.

ويُعزى أول كتاب في غريب القرآن إلى الصحابي عبد الله بن عباس(ت ٦٨ هـ) رضي الله عنه[٢] الذي عرف عنه أنه كان يسأل عن معاني مفردات القرآن الكريم، فيفسرها تفسيراً لغويا مستشهداً في شروحه تلك بأدلة من الشعر العربي القديم[٣].

ثم تعاقبت كتب كثيرة في غريب القرآن لأبي سعيد أبان بن تغلب بن رباح البكري[٤] (ت١٤١هـ)، وعليّ بن حمزة الكسائي[٥] (ت ١٨٩هـ)والنّضر بن شُمَيل[٦] (ت٢٠٣ هـ)، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت بعد٢٠٦هـ)[٧]، وأبي عبيدة معمر بن المثنى[٨] (ت

---

[١] المرجع نفسه، ص ١٠٢.

[٢]نصار، حسين. **المعجم العربي نشأته و تطوره**. مصر: دار مصر للطباعة. ص ٣٩؛ غير أنّ أبا هلال العسكري (ت ٣٥٨هـ) عدّ أبا عبيدة معمر بن المثنّى (ت٢١٠هـ) أوّل من صنّف في غريب القرآن. انظر: العسكري، أبو هلال. (١٩٨٤م). **من كتاب الأوائل**. تحقيق: محمد المصري. دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص ٣٩٥.

[٣] آل ياسين ، محمد حسين. (١٩٨٠م). **الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث**. بيروت: مكتبة الحياة، ط١، ٨٣-٨٤؛ كشلي، حكمت. (١٩٨٢م). و لعل ما أورده أبو حجر العسقلاني (ت ٨٦٢ هـ) على تأخّره في كتاب الإصابة يقطع بصحة نسبته إليه حين قال :"وأولى ما يرجع إليه في ذلك، أي في تفسير غريب القرآن، ما ثبت عن ابن عباس و أصحابه الآخذين عنه، فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الصحيحة الثابتة". (العسقلاني ، شهاب الدين بن حجر. **الإصابة في تمييز الصحابة**. القاهرة: مطبعة السعادة، ج ٢، ٣٣١).

[٤] السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. ج ١، ص٤٠٤؛ ونصار، حسين. **المعجم العربي نشأته و تطوره**. ص ٣٩-٤٠.

[٥] ابن النديم، محمد ابن إسحاق. (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م). **الفهرست**. تحقيق: مصطفى الشويمي. الجزائر: الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص١٦٦.

[٦] نصار، حسين. **المعجم العربي نشأته و تطوره**.٤٠.

[٧] ابن النديم، محمد ابن إسحاق. **الفهرست**. ص ١٦٦.

[٨] المرجع نفسه، ص ١٦٩.

٢١٠ هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)[١]. ولكن لم يصل إلينا من تلك الفئة المتقدمة سوى كتاب مجاز القرآن[٢] لأبي عبيدة (ت٢١٠هـ)، ومعاني القرآن للفراء (ت٢٠٧هـ)، ومعاني القرآن للأخفش الأوسط، (ت٢١٥ هـ)، وتفسير غريب القرآن تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)وتفسير غريب القرآن لأبي عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني (ت٣١٦هـ).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأسماء الأربعة (غريب القرآن، ومُشكل القرآن ومجاز القرآن، ومعاني القرآن) مترادفة أو كالمترادفة في عُرف المتقدّمين، وبهذا يُعدّ قول من قال :إن مجاز القرآن من كتب البلاغة لا من كتب التفسير، خطأً شائعاً.

٦ النّجوم والكواكب:

١,٦ بين النّجوم والكواكب:

جاءت كلمة النّجْم اسماً لسورة مكّية في القرآن الكريم.كما وردت فيه مفردة أربع مرّات وجمعاً تسع مرّات ، منها قوله تعالى:﴿**والنَّجْمِ إذا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وما غَوَى وما يَنْطِقُ عنِ الهَوَى إنْ هُو إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ (النّجم آيات:١-٤) وقوله:﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بمواقعِ النُّجُوم وإنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظيمٌ إنَّهُ لَقُرآنٌ كريمٌ في كتَابٍ مَكْنُونٍ لا يَمَسُّهُ إلاَّ المُطَهَّرُونَ**﴾ (الواقعة آيات: ٧٥-٧٩)

على أنَّ أصْلَ النَّجْم الكوكبُ الطّالعُ، وجمعُه أنْجُم وأنْجَامٌ و نُجُومٌ ونُجُمٌ: طَلَعَ نُجُوماً ونَجْماً، فصار النَّجْمُ مرَّةً اسماً، ومرَّةً مصدراً[٣]. يقول ابن الأثير(٦٠٦هـ):" النَّجْمُ في الأصل اسمٌ لكلِّ واحد من كواكب السَّماء، وجمعهُ : نُجوم ، وهو بالثُّرَيَّا أَخَصُّ ، جعلوهُ عَلَماً لها، فإذا

---

[١] المرجع نفسه، ص ١٦٩.

[٢] ورد في اللّمع في أصول الفقه تحت عنوان" المجاز في القرآن" وأنّه من تصنيف أبي عبيدة. انظر: الشيرازي، أبا إسحاق إبراهيم بن علي. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). **اللّمع في أصول الفقه**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ص ٨.

[٣] انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٢، ص ١٨١، مادة (النجم).

أُطْلِقَ فإنَّما يُرادُ به هي[١]. والعرب تعظّم الثّريا، ويكثر ذكرها في شعرهم وأسجاعهم لأنّها عندهم من نجوم الأنواء الّتي لا تُخْلَف، و إذا طلعت في الشّتاء اشتدّ البرد عند طلوعها فقال شاعر في طلوعها في الشّتاء:

طابَ شُرْبُ الرَّاحِ لما طَلَعَ النَّجُم عِشَاءُ
و ابتغى الرّاعي لِمشْتَا هُ منَ القَرِّ كِسَاءُ

و قال آخر عن طلوعها في الصّيف:

طَلَعَ النَّجْمُ غُدَيَّهْ و ابْتَغَى الرَّاعِي شُكَيَّهْ[٢]

ومن أسجاع العرب في طلوع هذه النّجوم، قال فقيه العرب: إذا طلع النّجمُ[٣] فالحرّ في حَدَمٍ[٤]، والعُشْبُ في حَطَمٍ والعَانَاتُ[٥] في كَدْمٍ[٦].(وقيل):إذا طَلَعَ النجم اتُّقِىَ اللّحْم وخِيفَ السُّقْم وجَرَى السَّرابُ على الأُكمُ[٧].(وقيل):إذا طلَع النجمُ غُدَيَّة ابْتَغَى الراعي شُكَيَّة، (وقيل):إذا طلع النجمُ غُديًا ابتغى الراعي سُقَيًّا. (وقيل)إذا طلع النجمُ عِشاءً ابتغَى الراعي كِساءً.(وقيل):إذا أمْسىَ النجمُ بقَبَل فشَهْرُ فتىً وشهرُ حَمَل واذاأمْسَى النجمُ بِدَبَر فشهر

---

[١] انظر: ابن الأثير، المبارك بن محمّد الجزري. (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م). **النّهاية في غريب الحديث و الأثر**. تحقيق: محمود محمّد الطّناحي وطاهر أحمد الزّاوي. بيروت: دار إحياء الكتب العربيّة، ط١، ج٥، ص ٢٤.

[٢] انظر: التّيفاشي، أبو العبّاس أحمد بن يوسف. (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م). **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس**. تحقيق: إحسان عبّاس. بيروت: المؤسّسة العربيّة للدراسات و النّشر، ط١، ٣٠٣- ٣٠٤.

[٣] يُرادُ بالنَّجم الثُّريّا. انظر: المرزوقي، حمد بن محمد. **الأزمنة والأمكنة**. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ج ٢، ص ١٨٠.

[٤] حدم: احتَدمَ الحرّ، واحتدم النهار: اشتدّ حرّه. انظر: الزمخشري. **أساس البلاغة**. ص ١١٧، مادة(حدم).

[٥] العاناتُ: جمع عانَة وهي الأتَانُ والقَطيعُ من حُمُر الوَحْش. كما تُطلق على شعر الرَّكَب وكواكب بيضٌ من السّعود. انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٤، ص٢٥٢-٢٥٣، مادة (العون).

[٦] يقال كَدَم، إذا عضَّ بأدنى فيه، كما يكدِمُ الحمار.ويقال أيضاً إنَّ الكدَمَة: الحَرَكة. انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٥، ص ١٦٥، مادة (كدم).

[٧] الأَكُم أو أكمَاتُ: جمع أكَمَة، وهي التلُّ القُفُّ من حجارَة واحدة أو دون الجبال أو الموضع يكونُ أشدَّ ارتفاعاً من غيره. وقيل هو أشرافٌ في الأرض كالرَّوابي. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ-١٩٩٤م). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط٣، ج ١٢، ص ٢١، مادة (أكم)؛ والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٤، ص ٧٦، مادة (الأكمَة).

نَتاج وشهر مَطَر وإذا أمْسَتِ الثُّرَيا قمَّةَ رأس فليلةُ فتِىً وليلةُ فاسٍ[١]. (ومِمَّايُقال):حُفِظَ من كلام لُقْمانَ بنِ عادٍ إذا أمْستِ الثُّريا قِمَّ رأس ففيِ الدِّثار فاخْنِس[٢] وعُظْمَاها فاحْدِسْ[٣] وأنهِسْ[٤] بَنِيكَ وانْهَسْ وإن سُئِلْتَ فاعْبِس[٥].

أمّا الكواكبُ ، فقد وردت في القرآن الكريم خمس مرَّات.ثلاث مرّاتٍ بصيغة الإفراد ومرَّتيْن بصيغة الجمع.قال تعالى: ﴿**الزَّجَاجَةُ كأنَّها كَوكَبٌ دُرِيٌّ يُوقَدُ منْ شَجَرَةٍ مباركةٍ لا شَرْقِيةٍ ولا غَرْبِيةٍ** ﴾ (النّور آية:٣٥) ، وقوله:﴿**إنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنيا بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ**﴾ (الصّافّات آية: ٦)

ولئن دلَّ الكوكب (ومنه الكواكب) في أصل الوضع على بَريق الحديد الكَتيبة أوالحَصَى وتوقّدها في الضُّحى، ومُعْظَمُ الشيء، وتَجَمُّع خَلْقه[٦] فإنه من حيث الاصطلاح يعني: النَّجمُ الثابتُ، وهو في علم الفلك: جُرْمٌ سَماويٌّ يَدُورُ حول الشّمس ويستضيءُ بضَوئها .وأشهرُ الكواكب مرتّبَةً من قِبَل قُربِها من الشَّمس: عَطارِد، الزُّهرة، الأرض، المرّيخ، المشتَرى، زُحَل، يُورانس، نبتُون، وبلُوتُن[٧].

ولئن وقع النّجم على واحد وعلى جماعة إلاَّ أنَّ الكوكب لا يقعُ إلاّ على واحد[٨].

---

[١] ليلَةُ احتطابٍ. انظر: قطرب، عليّ محمّد بن المستنير. (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م). **الأزمنة وتلبية الجاهلية**. تحقيق: حاتم صالح الضّامن. بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ط٢، ص٢٩.

[٢] اخنس: انقبض وتأخَّر، و الخُنُوس: الانقباض وأخْنَسَهُ: اذا خلّفه ومضى عنه. انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**. ج ٦، ص٧١؛ والجوهري، إسماعيل بن حماد. **الصحاح في اللغة والعلوم**. تحقيق: نديم مرعشلي و أسامة مرعشلي. بيروت: دار الحضارة العربيّة، ج ٣، ص ٩٢٥، مادة (خنس).

[٣] الظَنُّ والتَّخْمينُ والتَّوَهُّمُ. انظر: والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٢، ص ٢١٣، مادة (الحدس).

[٤] أَنْهِسْ بَنيك:أي: أطْعِمْ بَنيك لحماً أو أَقْلِلْ من ذلك. انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٥، ص ٣٦٣، مادة (نهس).

[٥] ابن سيده، أبو الحسن علي. **المخصص**. ج ٩، ص ١٥.

[٦] انظر: والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ١، ص ١٢٩، مادة (الكوكب).

[٧] مصطفى، إبراهيم وآخرون. **المعجم الوسيط**. ج١، ص ٧٩٣، مادة (كوكب).

[٨] ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٩، ص ٩.

هذا، وقد بيَّنَ الجاحظ(ت٢٥٥هـ)حاجة العرب إلى الآثارَ في الرَّمل، وعَرَفوا الأنْواء ونجومَ الاهتداء"[١] والكواكب الثابتة، ومواقع طلوعها وغروبها؛تلبيةً وتأليفاً وأجاد في بَيَانِها، فقال:" لأنَّ كلَّ من كانَ بالصَّحَاصِيحِ[٢] والأمَالِيسِ[٣] حيث لاَ أَمَارَةَ ولاَ هاديَ، مع حَاجَتِه إلى بُعْدِ الشُّقَّة[٤] مُضْطَرٌّ إلى التِمَاسِ ما يُنْجيه ويُؤديه، ولحاجَتِه إلى الغَيْث، وفِرارِه الجَدْب، وضَنِّه بالحياة، اضطرَّتْه الحاجَةُ إلى تعرُّف شَأْنِ الغَيْث؛ ولأنَّه في كلِّ حالٍ يَرى السَّماءَ، وما يجري فيها من كَوكَبٍ، ويرى التَّعاقُبَ بينها، و النُّجُومَ الثَّوابِتَ فيها، وما يسيرُ منها فَارِداً[٥]، وما يكونُ منها رَاجِعاً ومُسْتَقيماً"[٦] مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَ عَلامَاتٍ وَبالنَّجمُ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾ (النّحل آية: ١٦).

٧ القول في الأنواء[٧] من الحظر والإباحة في الشّرع:

روي عن الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم) أنّه قال:(**إنّ الله عزّ وجلّ يقول ما أنعمت على عبادي من نعمة إلاّ أصبحت طائفة منهم بها كافرين يقولون مُطِرْنا بنَوْء كذا وكذا، فأمّا من آمنَ بي وحمدَني على سُقْيَايَ فذلك الّذي آمنَ بي وكفرَ بالكوكبِ**)[٨].

---

[١] الجاحظ، عمرو بن بحر. (١٣٨٨هـ-١٩٦٩م). **الحيوان**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٣، ج٦، ص ٣٠.

[٢] أي: ما استوى من الأرض. انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ١، ص ٢٤١، مادة (الصّحّ).

[٣] الأماليس: جمع إمْلِيس، وهي الفَلاةُ التي لا نَبَاتَ فيها. انظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٢، ص ٢٦٢، مادة (الملس).

[٤] الشُّقَّة: السَّفَرُ البعيد، والنّاحية يقصدها المسافر الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**. ج ٣، ص ٢٥٨، مادة (شقه).

[٥] الفَارِدُ: المنفَرِدُ. انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٤، ص ٥٠٠.

[٦] الجاحظ، عمرو بن بحر. **الحيوان**. ج٦، ص ٣٠.

[٧] الأنواء: الأنوَاءُ: جمع نَوْء: وهو النّجم إذا مال للغروب أو للمغيب. انظر: ابن قتيبة. **الأنواء**. ص ٦ -٧

[٨]انظر: النسائي، عبد الرحمن بن شعيب. **سنن النسائي بشرح الحافظ جلال اليد السيوطي وحاشية الإمام السّندي**. بيروت: دار الجيل، ج٣، ص ١٦٤-١٦٥(باب كراهية الاستمطار بالكوكب)؛ البخاري، محمد بن

وروي عنه (صلّى الله عليه وسلّم) أنّه قال:(**لو أنّ اللهَ سبحانهُ وتعالى حَبَسَ المَطَرَ عن النّاسِ سَبْعَ سنينَ ثمّ أرسلَهُ أصبحتْ طائفةٌ بهِ كافرينَ يقولونَ مُطِرْنا بنَوْءِ المِجْدَح**[١].[٢]

قال: هذا كما قال الصّادق الأمين عليه أفضل الصّلاة والتّسليم، وذلك أنّ العرب يقولون:مُطِرْنا بنوء كذا وكذا، أي أنّ المطر كان من أجل أنّ الكوكب ناء، وبذلك جاءت أشعارهم، وكلامهم في الأنواء، وعنه جاء النّهي في الحديث، وأمّا إذا كان قولهم مُطِرْنا بنوء كذا، أيْ مُطِرْنا في نوئه على شبيه ما يقولون مُطِرْنا في غرّة اليوم، ومُطِرْنا في اللّيالي الأربعينيّة، لم يكن في ذلك شيء يكره؛لأنّ المعنى حينئذٍ يكون لتحديد الوقت، كأنّه يقول :مُطِرْنا حين غابت الثّريّا، وعند العرب تسمّى الثّريّا "النّجم" اسماً علماً لها مختصّاً بها دون النّجوم.و في التّنزيل العزيز:﴿**والنَّجْم إذَا هَوَى**﴾ (النّجم آية:١) فُسِّر بأنّه قسم، بحيث أقسم الله تعالى بالثّريا بمعنى والثّريا إذا سقطت؛والنَّجْمُ: النُّجُومُ، ذهب إلى لفظ الواحد وهو في معنى الجميع.[٣] "وقيل أراد به الكَوكب، وإنَّما خصَّ الهُوِيَ دونَ الطُّلُوع ، فإنَّ لفظة النَّجْم تدلُّ على طُلُوعه...وقيل:أراد بذلك القُرآن المنجَّم المنَزَّل قَدْراً فقَدْراً.ويعني بقوله:هوَى نُزُولَهُ.وعلى هذا قوله تعالى:﴿**فَلاَ أُقْسِمُ بمواقعِ النُّجُومِ**﴾ (النّجم آية: ٧٥) فقد فُسِّر على الوَجْهَيْن.وقوله:﴿**والنَّجمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾ (الرّحمن آية: ٥)، فالنَّجْمُ:العُشْبُ والبَقْلُ[٤] أوما لاسَاقَ لهُ من النَّبات[٥]. وقيل: أرادَ الكَوَاكِب[٦].

إسماعيل. **صحيح البخاري، بحاشية أبي الحسن نور الدين محمد عبد الهادي السّندي. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر**، ج١، ص ١٨٣ (باب لايدري متى يجيء المطر إلاّ الله).

[١] المِجْدَح: نجم من النجوم يقال له الدَّبَران، لأنه يطلع آخراً. انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد. **الصحاح في اللغة والعلوم**. ج١، ص ١٧٣مادة (جدح).

[٢] انظر: النسائي، **سنن النسائي**. ج٣، ص ١٦٥(باب كراهية الاستمطار بالكوكب).

[٣] انظر: أبا عبيدة، معمر بن المثنّى. **مجاز القرآن**.ج ٢، ص ٢٣٥.

[٤] انظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. **تفسير غريب القرآن**. ص ص٤٣٦.

[٥] انظر: ابن فارس، أحمد بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. ج ٥، ص ٣٩٧، مادة (نجم).

[٦] الزّين، سميح العاطف. **تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم**.ص ٨٣٦، مادة (نجم).

وقال الزّجاج(ت٣١١هـ):فمن قال مُطِرْنا بنوء كذا و أراد الوقت ولم يقصد إلى فعل النّجم فذلك–والله أعلم– جائز كما جاء عن عمر، رضي الله عنه، أنّه استسقى بالمصلّى ثم نادى العبّاس:كَمْ بقي من نوء الثّريا؟ فقال: إنّ العلماء بها يزعمون أنّها تعترض في الأفق سبعاً بعد وقوعها، فوَ الله ما مضت تلك السّبع حتى غيث النّاس، فإنّما أراد عمر: كَمْ بقي من الوقت الّذي جرت به العادة أنّه إذا تمّ أتى الله بالمطر؟ قال ابن الأثير: أمّا من جعل المطر من فِعْل الله تعالى، وأراد بقوله:مُطِرْنا بنوء كذا أي في وقت كذا و هو هذا النّوء الفُلانيّ، فإنّ ذلك جائز، أي أنّ الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتي بالمطر في هذه الأوقات[١].

٨ الخاتمة:

أفضى بنا البحث والتنقير في كتاب الله وتتبّع تفسيره و الرجوع ببعض ألفاظه إلى معاجم العربية في الوقوف على مضمون المفردة القرآنية أو المصطلح القرآني إلى جملة من النتائج التالية نجملها فيما يلي:

– إنّ فهم معاني التّراكيب لا يتأتّى إلاّ بتحصيل معاني المفردات، فالمركّب لا يعلم إلاّ بعد العلم بمفرداته، إذ الجزء سابق على الكلّ في الوجود الذّهني والخارجي، وفي هذا يقول أبو حيان النّحوي(ت٧٤٥هـ):"من أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التّركيب، وعلم كيفية تركيبها في تلك اللّغة، وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه، فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهم وإلى معلم، وإنما تفاوت النّاس في إدراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم، وتباينت أقوالهم."[٢] ومن تمّ عدّت المعرفة بمعاني

---

[١] انظر: الزبيدي، محمّد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**. ج ١، ص ٤٧٤.

[٢] الأندلسي، أبو حيان. (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). **تفسير البحر المحيط**. تحقيق:ع ادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معرض. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج١، ص ١٠٤.

المفردات"الخطوة الأولى في فهم الكلام، وبعض الجهل بالجزء يفضي إلى زيادة جهل بالمجموع، وإنّما يسلم المرء من الخطأ إذا سدّ جميع أبوابه"[١].

-تعدُّ المصطلحات مجموعة من الكلمات تجاوزت دلالتها اللّفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم.من هذا المنطلق نجد أنّ إطلاق صفة المصطلحية على مفردات القرآن الكريم ما تزال مثيرة لكثير من الجدل العلمي، في ظل غياب التّحديد الدّقيق لمفهوم المصطلحات القرآنية لدى القدماء، وأيضا لما قد تثيره صفة المصطلحية في المفردات القرآنية من أبعاد دلالية بجعلها مستودعات كبرى للمفاهيم والمعاني، وما يتبع ذلك من طرح للمدخل المصطلحي كمنهج بديل لفهم التنزيل الرّباني.

-إنّ البحث في دلالات الألفاظ في القرآن الكريم على جانب كبير من الأهمية، وتتوقّف تلك المزيّة على تحديد معاني تلك الألفاظ من تضمّنها لأحكام شرعية أو عبر احترازية.

-لئن كانت اللفظة أصغر وحدة دالة، وهي التي تتكوّن منها الوحدات الأخرى نحو العبارة والجملة، إلاّ أنّها تتمتّع بقوّة خفية تؤثّر في النّفوس، وتعدّل من سلوكياتها بسبب ما ارتبطت به من دلالات إسلامية، وما اكتسبته من مصداقية اجتماعية أو حضارية عمرانية.

-إنّ المفردة القرآنية فريدة في مضمونها، وموضوعه يتعلّق بغرض السورة الشرعي، ومهما أوتي الدّرس المعجمي من قدرة على استنطاق دلالاتها المركزية وظلالها الهامشية، فإنّه ليس في غنىً عمّا تجود به سياقات ورودها في القرآن الكريم، وبذلك يظل السياق القرآني أهمّ العوامل في فهم دلالات الألفاظ في فهم غريب القرآن ومجازه، في حال الإفراد أو التضامّ؛ فالمفسرون الأوائل عوّلوا على ذلك كثيراً في الوقوف على مضامين الآيات، وأدركوا أهمية ذلك في تحديد المعنى وتوجيه الدلالات.

- إيماننا المطلق بقدرة القرآن الكريم على العطاء المستمر ليكون ينبوعا دائما للإلهام والإبداع، متاحا لكلّ الشّعوب في المكان، ولكلّ الأجيال في الزّمان إلى قيام الساعة، قد

---

[١] الفراهي، عبد الحميد. (٢٠٠٢م). **مفردات القرآن-نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**. تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ص٩٥.

يكون أحد الأسباب الرّئيسة في اهتمامنا بدراسة المسألة المصطلحية في القرآن الكريم، الأمر الباب يفتح المجال واسعاً أمام إعجاز مصطلحي لم تعرفه البشرية من قبل في لغتها.

-إنّ أسرار القرآن لا تنتهي، وعجائبه لا تنقضي ولا تبلى سوره وآياته على كثرة الردّ، ولا تتوقّف فيه اجتهادات العلماء، ولا تدبّرات فقهاء العربية بمفرداته، والذي نهيب بالمتدبّرين لآي الذكر الحكيم والمتضلّعين من تفسيره والقائمين على لغة الضّاد أن يداوموا التنقير على فرائده ومصطلحاته مستعينين بـ"علم أسباب النُّزول"أو ما اصطلح عليه في حاضر لغة العرب بـ" سياق الحال" وما تجود به المعاجم اللغوية وكتب التراجم والسّير.

المصادر والمراجع:

REFERENCES

ʾAbu ʿUbaidah, M.M. Majāz al-Qurʾān. Tḥqīyq: Muḥammad Fuʾād Sizkīn. Egypt: Maktabah al-Khānjī.

Aḥmd Abu al-Faraj, M. (1966). al-Mʿājim al-lughawīyyah fī ḍawʾ dirāsāt ʿilm al-lughah al-ḥadīth. Dār al-Nihḍah al-ʿArabīyyah 1st ed.

ʾĀl Yāsīn, M Ḥ. (1980). Al-Dirāsāt al-lughawīyyah ʿinda al-ʿArab ilā nahāyah al-qarn al–thālith. Beirut: Maktabah al-Ḥayāt, 1st ed.

Al-Akhfash al-Awsaṭ S. M. (1979. Maʿānī al-Qurʾān. Taḥqīq: Fāyiz Fāris. Dār al-Bashīr,2nd ed.

Al-Andulusī, A. Ḥ. (1993). Tafsīr al-baḥr al-muḥīṭ. Taḥqīq:ʿAdil Aḥmad ʿAbdul Mawjud, Alī muḥammad muʿrīḍ. Beirut: Dār al-Kitab al-ʿilmīyyah, 1st ed.

Al-ʿAskarī, A. H. (1984). Min kitāb al-awāʾil. Taḥqīq: Muḥammad al-Miṣrī. Damishq: Manshurāt Wizārt al-thiqāfah wa al-Irshād al-Qawmī.

Al-Bghdādī, A. U. (1967). Khazānah al-adab. Taḥqīq: ʿAbd al-salām Hārun. Cairo: Dār al-Kitāb al-ʿArbī.

Al-Bukhārī, M. I. Ṣaḥīḥ al-bukhārī, bi ḥāshiyah Abī al-Ḥasan Nur al-din Muḥammd ʿAbdul Hādī al-Sindī. Beirut: Dār al-Maʿrifha.

Al-ḍabbāʿ, A. M. Tanwīr al-miqbās min tafsīr Ibn ʿAbbās. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyyah.

Al-Farāhī, A. (2002). Mufradāt al-Qurʾān-naẓarāt jadīdah fī tafsīr alfāẓ qurʾānīyyah. Taḥqīq: Muḥammad Ajmal Ayyub al-Iṣlāḥī. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 2nd ed.

Al-farāhīdī, Kh. A. (2003). Kitāb al-ʿain. Taḥqīq: ʿAbdul Ḥamīd Handāwī. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyyah, 1st ed.

Al-Farrāʾ, Y. Z. (1980). Mʿānī al-Qurʾān. Taḥqīq: Muḥammad Alī al-Najjār wa ʾAḥmd Yusuf Najātī. Beirut: ʿĀlam al-Kitab.

Al-Ghazālī, M. M. (1990). Miʿyār al-ʿilm fī al-manṭiq. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyyah, 1st ed .

Al-Hamyarī ,M. A. (1980). al-Rawḍ al-miʿṭār fī khabar al-aqṭār. Tḥqīq: Iḥsān ʿAbbās. Muʾasisah Nāṣir li al-thaqāfah. 2nd ed.

Al-Harīrī, Q. A. (1881). Durrah al-ghawāṣ fī awhām al-khawāṣ. al-Qusṭanṭanīyyah: Maṭbaʿah al-Jawāʾib.

Al-Jāḥiẓ, A. B. (1969). Al-Ḥaiwān. Tḥqīq: ʿAbd al-salām Muḥammad Hārun. Beirut: Dār al-kitāb al-ʿArabī, 3rd ed.

Al-Jawharī, I. Ḥ. al-Siḥāḥ fī al-lughah wa al-ʿulum. Tḥqīq: Nadīm Marʿashlī wa Usāmah Marʿashlī. Beirut: Dār al-Ḥaḍārah al-ʿArabīyyah.

Al-Kafawī, A. B. (2011). al-Kullīyyāt. Taḥqīq:ʿAdnān Drwīsh wa Muḥammad al-Miṣrī. Damishq: Muaʾssisah al-Risālah, 2nd ed.

Al-Khaṭīb, A. (1965). al-Muʿjam al-ʿarbī. Majallah al−Majmaʿ al-ʿIlmī al-ʿArbī. Damishq:1/40.

Al-Lubadī, M. S. N. (1986). Muʿjam al-muṣṭaliḥāt al-naḥwīyyah wa al-ṣarfīyyah. Beirut: Muaʾssisah al-Risālah wa Dār al-Furqān.

Al-maidānī, A. f. Majmaʿ al−mithāl. Taḥqīq: Muḥammad Muḥyiddīn ʿAbdul Ḥamīd. Damishq: Manshurāt Dār al-naṣr.

Al-Marzuqī, Ḥ. M. al-Azminah wa al-ʾamkinah. Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Masʿudī, A. (1982). Muruj al-dhahab wa mʿādin al-jawhar. Beirut: Dār al-kitāb al-Lubnānī, Maktabat al-Madrisah, 1st ed .

Al-Nasāʾī, A. Sh. Sunan al-nasāʾī bi sharḥ al-Ḥāfẓ Jlāl al-dīn al-Suyuṭī wa ḥāshiyt al-Imām al-Sindī. Beirut: Dār al-Jaīl.

Al-Sharqāwī, I. (1987). Muʿjam al-mʿājim. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī,1st ed.

Al-Shīrāzī, I. A. (1985). al-lumaʿ fī uṣul al-fiqh. Beirut: Dār al-Kitab al-ʿIlmīyyah. 1st ed

Al-sʿrān, M. ʿIlm al-lughah muqddimatun li al-qāriʾ al-ʿarabī. Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿArabīyyah.

Al-Suyuṭī, J. A. al-Muzhir fī ʿulum al-lughah wa ʾanwāʿihā. Tḥqīq: Muḥammad Aḥmad Jād al-Mawlā wa ākharun. Beirut: Dār al-fikr.

Al-Suyuṭī, J. A. Bughyat al-wuʿāt fī ṭabaqāt al-lughawīyyīn wa al-nuḥāt. Tḥqīq: Muḥammad Abul Faḍl Ibrāhīm. Beirut: al-Maktabah al-ʿaṣrīyyah.

Al-Tifāshī, A. Y. (1980). Surur al-nafs bi madārik al-ḥawās al-khams. Tḥqīq: Ḥsān ʿAbbās. Beirut: al-Muʾassisah al-ʿArabīyyah li al-dirāsāt wa al-nashr, 1st ed.

Al-Zamakhsharī, M. U. al-Mufaṣṣal fī ʿilm al-lughah. Beirut: Dār al-jyl,ṭ2,ṣ 6 ؛wḥlmy, khlyl. al-klmh drāsh lghwyh mʿjmyt. al-skndryt: dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿīyyah.

Al-Zein, S. A. (1984). Tafsīr Mufradāt alfāẓ al-Qurʾān al-karīm. Beirut: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 2nd ed.

Al-Zubaidī, M. H. Ṭabaqāt al-naḥwīyyīn wa al-lughawīyyīn. Tḥqīq Muḥammad Abul Faḍl Ibrāhīm. Cairo: Dār al-Maʿārif, 2nd ed.

Al-Zubaidī, M. M. (1969). Tāj al-ʿarus min jawāhir al-qāmus. Taḥqīq: Ḥussein Naṣṣār. Dār al-Turāth al-ʿArabī

Badrī ʿAbdul Jalīl, M. (1986). al-Majāz wa ʾatharuhu fī al-dars al-lughawī. Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿarabīyyah.

Fahmī Ḥijāzī, M. al-Usus al-lughawīyyah li al-ʿIlm al-muṣṭalaḥ. Tunes: Dār Gharīb.

Fahmī. M.(1973). ʿIlm al-lughah al-ʿarabīyyah madkhal tārīkhī muqārin fī ḍawʾ al-turāth wa al-lughāt al-sāmīyah. Kuwait: Wikāla al-Maṭbuʿāt.

Ibn al-Athīr, M. M. (1963). Al-nihāyah fī ghrīb al-ḥadīth wa al-athar. Taḥqīq: Maḥmud Muḥammad al-Ṭanāḥī wa Ṭāhir Ḥamad al-Zāwī. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-kutub al-ʿarabīyah, 1 st ed.

Ibn al-Nadīm, M. I. (1985). Al-fihrist. Tḥqīq: Muṣṭafā al-shuwaymī. Al-Jazāʾir: Al-Dār Al-Tunisiyyah li al-nashr.

Ibn Duraid, M. H. (1926). Jumharat al-lughah. Haidar Ābād: Dār Ṣādir,1st ed.

Ibn Fāris, A. Z. (1979). Muʿjam Maqāyīs al-lughah. Taḥqīq: ʿAbd al-salām Muḥammd Hārun. Beirut: Dār al-Fikr.

Ibn Hajar, sh. al-Iṣābah fī tamyīz al-ṣaḥābah. Cairo: Maṭbʿah al-Sʿādat.

Ibn Hishām, J. Sharḥ qaṭr al-nidā wa ballu al-ṣidā. Taḥqīq: Muḥammad Muḥyiddīn. Beirut: Dār al-fikr .

Ibn Jinnī, Abu al-fatḥ ʿuthmān. (1985). Sir ṣanāʿat al-ʿirāb. Taḥqīq: Ḥasan Handāwī. Dār al-Qalam, 1st ed.

Ibn Jinnī, U. al-khaṣāʾiṣ. Taḥqīq: ʿAbd al-ḥalīm al-Najjār. al-Maktabah al-ʿilmīyah.

Ibn khaldun. A. M. (1996). Muqaddimah Ibn Khaldun. Taḥqīq: Darwīsh al-Juwaydī. Beirut: al-Maktabah al-ʿaṣryyah, 1st ed.

Ibn Manẓur, M. M. (1994). Lisān al-ʿarab. Beirut: Dār Ṣādir, 3rd ed .

Ibn Murād, I. (1997). Muqadimah li naẓarīyah al-muʿjam. Dār al-Gharb al-Islāmī.

Ibn Qutaibah. A. M. (1965). al-ʻnwāʾ. India: Ṭbʿah Ḥaidar Ābād al-Dakan.

Ibn Qutaibah. A. M. (1977). Tafsīr gharīb al-Qurʾān. Thqīq: al-Sayyed Aḥmad Ṣaqar. Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīyyah.

Ibn Sīdah, A. (1903). al-Mukhaṣiṣ. Cairo: al-Maṭbʿah al-Amīrīyah, Bulāq.

Ibn yaʿīsh. shrḥ al-mufaṣṣal. Idārah al-ṭibāʿh al-munīrīyyah.

Kashly, Ḥ. (1982). al-Muʿjam al-ʿarabī fī Lebanon min maṭlʿ al-qarn al-tāsiʿ al-ʿashar ḥattā ʿām 1950(dirāsah-taḥlīl-naqd). Dār Ibn Khal-dun, 1st ed.

Muḥammad Shāhīn, T. (1980). ʿAwāmil tanmiyat al-lughah al-ʿarabīyyah. Cairo: Maktabat Wahbah , 1st ed.

Muṣṭafā, I, wa Ākharun. al-Muʿjam al-wasīṭ. Dār al-daʿwah, 2nd ed.

Naṣṣār, H. al-Muʿjam al-ʿarabī nushʾatuhu wa taṭawuruhu. Miṣr: Dār Miṣr Litṭibāʿh.

Quṭrub, A. M. (1985). al-Azminah wa talbiyat al-jāhilīyyah. Thqīq: Ḥātam Sāliḥ al-Dāmin. Beirut: Muaʾsisah al-Risālah, 2nd ed .

Sāsī, A. (2009). al-Muṣṭalaḥ fī al-lisān al-ʿarbī "min ālīyat al-fahm ilā adāt al-ṣināʿah". Jordan: ʿAālam al-Kutub al-Hadīth, 1st ed.

Tammām, H . Al-Lughat al-ʿarabīyyah mʿnāhā wa mabnāhā. al-Maghrib: Dār al-thaqāfah..

Tirāsk, R. L. (2002). Asāsīyāt al-lughah. Trans: Rāniyā Ibrāhīm Yusuff. Cairo: al-Majlis al-Aʿlā li al-thiqāfah, 1st ed..

tmām, H. (1400h- 1979m). Manāhij al-baḥth fī al-lughah. al-Maghrib: Dār al-Thaqāfah.

Zakī Qāsim, R. (1987). al-Muʿjam al-ʿArabī buḥuthun fī al-māddah wa al-manhaj wa al-taṭbīq. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1st ed.